العدد 21 – الثلاثاء 2 - 12 - 2014

مجلّة قَلَمْ رصاص الإلكترونية

اجتماعية - ثورية - منوعة

خَوْلة دُنيا :

« اليقظة حصلت
وتخلصنا من الأوهام »

- ضاعت حدود الوطن
- داريا ، صمود ثورة
- حملة كِل مين إيدو إلو
- عامٌ على « الصّنوبر »

المنسيّون

الفهـــــرس

كلمـــة العدد 3

الانحطاط الأخلاقي في الفن العربي المعاصر 5

المنسيون 6

ضاعت حدود الوطن 8

عربيُ أنا 9

قصيدة يأس 10

في الطريق 11

عبير أبو دية : عندما أغلق الباب على الشارع 12

حملة كل مين إيدو إلو 14

مواقع التواصل الاجتماعي ، منبر للناشطين 15

خولة دنيا : اليقظة حصلت وتخلصنا من الأوهام 16

داريّا ، صمود ثورة 19

الإيبوجا ، علاج فعال وسريع للإدمان 22

العجوز عازف الغيتار 25

عام على « الصنوبر » 26

مجلّة قلم رصاص الإلكترونية

رئيس التحرير :

عمر الفاروق

هيئة التحرير :

عبود مالك

عاصم سويد

محمد الفاتح

رودس

هزار نجار

سارة

أفراح إسماعيل

صبحي برادعي

صفوان برادعي

أحمد عسيلي

محمد المنذر

بهاء حمدان

محمد سلواية

إخراج :

محمد عليوي

لإعلاناتكم ومراسلاتكم :

facebook.com/electronicpencil

كلمَـــــة العَدد

في المرة الأولى وتحديداً قبل أربعة أعوام أمضيت نصف ساعة كاملة وقرأت نحو ٥٠ صفحة، وعزمت على شراء نسخة ورقية لمتابعة قراءة هذه الرواية، ولكن لم أستطع الحصول عليها لصعوبة إيجادها في المكتبات، وبقي ملف الرواية الإلكتروني حبيس المجلد الأصفر، وتروي الرواية قصة مغترب شاب سوري عاد إلى وطنه ليستقبله جنود النظام ويودع في السجن بتهمة انتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين وهو «مسيحي»، منذ فترة ليست بالبعيدة لا أعلم ما جال في خاطري لأفتح ذلك المجلد المنسي، وبدأت القراءة في ذات الرواية، ست ساعات كانت كافية لأنتهي من رواية «القوقعة ، يوميات متلصص».. ست ساعات شعرت خلالها أني أعيش مع مصطفى خليفة في كل خطوة يخطوها، كنت قريباً جداً منه حتى أنني كنت أشم رائحة الموت، والعفن، والنذالة.. طريقة السرد التي اختارها الكاتب، جعلتني أدخل معهم في الزنزانة، أزفر معهم ما يختلج الصدر من ضيق وحزن وألم وظلم، حتى أن الدمعة أبت إلا أن تخرج عندما بدأ كل من في المهجع بتوديع الأبناء الثلاثة (أسعد وسعيد وسعد) والأب يركض هنا وهناك لا يدري ما يفعل، فلذات أكباده الثلاثة سيعدمون على مرأى من مسامعه.. لن أنسى شجاعة أبو محمد، عندما تفوه بكلمة شهيد بدلاً من قتيل فكان مصيره الإعدام، فترداد كلمة الشهيد الذي لقي حتفه بين أقدام عناصر الشرطة وعصيهم، كانت كفيلة بأن ينسى أبو محمد نفسه ويذكرها أمام السجان الذي جن جنونه وسرعان ما قطع لأبو محمد تذكرة للحاق بصاحبه، فقط لأنه ذكر كلمة شهيد.. حتى أنهم كانوا يعمدون إلى تكميم أفواه من تقرر فيهم المحكمة الهزلية بالإعدام شنقاً حتى لا يسمعوا كلمة التكبير اللّه أكبر..

وفي فصل آخر، أردت أن أختبىء عندما دخل مدير السجن المهجع وأفرغ أربعة عشر رصاصة في رأس أربعة عشر شهيداً، لأنه استلم ورقة وضعت على زجاج سيارته تطالبه بالتخفيف عن المساجين، وفيها لغة تهديد، فما كان منه إلا أن أفرغ حقده وبعث لهم بأن مقابل كل تهديد في المرات المقبلة سيعدم عشر مخازن بدلاً من واحد، وبالفعل لم يستلم بعدها أي ورقة، في ذلك السطر شممت رائحة الدم الطازج التي امتزجت مع الأغطية والأرضية السوداء..

عشرة أعوام قضاها الكاتب دون أن يحدث أحداً أو يحادثه أحد، كان محكوماً عليه بالصمت إلى جانب سجنه، كلمة شكراً هي الوحيدة التي سمعها شخصياً طوال تلك العشرة أعوام، بعد أن استجمع قواه في أحد الفقرات وأعطى الدكتور ساعته التي دخلت إلى السجن دون أن يحاول إخفائها، وكانوا يريدون إجراء عملية جراحية لأحد المساجين الذي تضخمت لديه الزائدة الدودية ورفض طبيب السجن أن يعالجه، فاضطر السجناء إلى تهيئة غرفة عمليات بأدوات لا تخطر على بال إنسان، وكانت الساعة مفيدة لما تحويه من أدوات فائقة الدقة والسماكة، واستطاع المسجون أن ينجو بعد العملية..

ثلاثة عشر عاماً وثلاثة شهور وثلاثة عشر يوماً اختزلها الكاتب في ١٦٤ صفحة إلكترونية، لم تكن كافية بالطبع لتصف المعاناة التي عاشها الكاتب وراء قضبان السجن، ولم تكن كافية لأني عشتها في ست ساعات فقط، ولا يكفي ما سبق أن يختزل معاناة الرواية في بضع كلمات، أو أن يختزل معاناة ما يقاسيه المعتقلين اليوم في أقبية النظام.

عمر الفاروق

لمَسة حِنية

أنقـذوا مستـقبلنـــا
Save our tommorow

لتأمين الحليب لأطفال سوريا الرضع ودون السنتين
To provide milk to then Syrian infants

0017702121873
Touchoftender@gmail.com

الانحطاط الأخلاقي
في الفن العربي المعاصر

بقلم : محمد أورفلي

كنت أتصفح منذ أيام عدة إحدى الصحف العربية الشهيرة على موقعها الإلكتروني ، عندما باغتني عنوان غريب « إحدى القنوات العارضة لبرنامج استار اكاديمي تعتذر للجماهير عن إطلالة هيفاء وهبة الإباحية واعتذارهم عن فستانها الشبه عاري » ، العنوان كان خطيراً جداً ويحوي على مقطع فيديو من حفلة هيفا بفستانها الأسود الكاشف لمعظم مفاتن جسدها، ولأكثر من ٨٥٪ من مؤخرتها بطريقة مقززة جداً. الغريب في الأمر أنه منذ ظهور هذه الإنسانة والكل يحترمها ويبجلها ويجعلها فنانة من الطراز الرفيع حتى في يوم من الإيام تم تجاهل فنان عظيم من عمالقة الفن العربي المعاصر .
ليتم الترحيب والتصفيق لهيفاء وجمالها ، إضافة إلى أنه من الغريب بعد أن ظهرت هيفاء بفستانها العاري ذاك تم الإعتذار ، وعن أي اعتذار تتحدثون . أليس من المعيب أن تقوموا بدعم مثل هؤلاء السلع الرخيصة حتى يصبحوا نجوم، أليس من المعيب أن ندعوهم فنانين وتقيموا لهم حفلات ضخمة حتى يجمعوا الثروات وتصبح لهم كلمة وقيمة، أليس من المعيب أن تخلطوا ما بين الحقارة والفن ، والنذالة والابداع ، والعري والأداء ، أليس من المعيب أن تخربوا عقول جيل كامل ببائعات الهوى ، ومن ثم تأتوا للإعتذار؟! ، أين كانت الرقابة قبل أن تخرج الفنانة العظيمة هيفاء إلى جماهيرها المتعطشة لفنها الراقي؟ أين كانت عيونكم وعيون مدرائكم وعيون الصحافة في طور التحضير والتجهيز للفاتنة صاحبة العيون الخضراء، أم أنها باتت ورقة محروقة اليوم ينبغي لها أن تسقط ليحل مكانها عاهرات في طور متطور أكثر.
المعيب أكثر هو تستر المجتمع الفني كاملاً من كل شخص يعتبر نفسه فناناً في كل المجالات الموسيقية والفنية وأن يجتمع مع مثل هذه المساطر الداعرة ، لترويج الدعارة وتخريب عقول الشباب .

هيفاء وهبي لم تكوني يوماً فنانة ولن تكوني ، والقنوات التلفزيونية التي كانت ولم تزل تدعوكي يجب جميعها أن تعتذر ليس على إطلالة واحدة لك كان قد تخللها العري، بل يجب أن يَعتذروا عن مجرد دعوتك وظهورك على شاشتهم منذ أول خطوة لك في مشوارك الفني العظيم وحتى هذه اللحظة،

وفي الختام لايستعنى سوى تذكر الحديث الشريف الذي لخص كل ما نعاني منه اليوم، عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت) رواه البخاري .

المنسيّون

بقلم : رودس

حدود يجول الرعب فيما بينها تتقاذفه الأبصار والأفئدة ، هالوين دائم قائم على أرض أحدثت زلزالاً هزّ تاريخ وجغرافيا منطقة مستسلمة لبطش مجموعة ممن يرتدون الأحذية في رؤوسهم ويريدون لكل من معهم أن يحذوا حذوهم. دائماً للرعب حكاية قد تبدأ ولا تنتهي إلا بموت أبطالها بطرق لم تخطر على قلب بشر، فإليك هذه الحكاية :

إن كنت قد انتفضت يوماً لكرامتك ، أو نشطت ضد نظام قمعي ، أو كنت أحداً من أقارب من خرج ينادي بالحرية ، وربما كنت ممن حلّت عليهم لعنة البطاقة الشخصية التي تحمل اسم إحدى المناطق الثائرة ، أو كنت قد سطرت بضع عبارات مناهضة للنظام على أحد مواقع التواصل الاجتماعي ، فذلك يقودك لنتيجة واحدة في وطن تسوده شريعة الغاب، ألا وهي الاعتقال.

ومن المعقول جداً أن لا تكون مصنفاً تحت أي بند مما ذكر سابقاً ، فابتسامة واحدة أو علامة استنكار على إحدى حواجز النظام ربما تقودك للنتيجة أعلاه. دعك من الاحتمالات الآنفة الذكر ، إن لم ترق لذاك العسكري الذي يدقق في ملامحك وبطاقتك الشخصية فسوف تلحق في جموع المعتقلين السوريين. هذه هي الحقيقة المأساوية، ابتدأت الثورة بجريمة الاعتقال التي احترفها النظام السوري خلال ٤٠ عاماً من تكميم الأفواه وتغييب العقول لتبقى العائلة الحاكمة وحدها من يقرر حق الحرية والحياة والموت للشعب السوري.

فاعتقل أطفال درعا لتندلع ثورة لم تضع أوزارها حتى الآن ، وتدخل البلاد اليوم في حرب لأطراف لا منتهية العدد ، فتصبح أرضاً لتصفية الحسابات تماماً كما يقوم النظام بتصفية حسابه كل يوم من الشعب السوري ليزج الكثير من أبنائه في السجون ، لكن في الواقع لا يمكن إطلاق مصطلح «سجن» حيث يتم إرسال المعتقلين ، هو مكان أشبه بالجحيم بل الجحيم أخف وطأة.

تُعصب عيناك ولا تعلم لأي مكان تتجه ، يغيب عنك كل شيء لتكون أول مشاهدة لك هي جموع من البشر المتلاصقين في حالة ذعر في مكان يبدو تحت الأرض بأمتار كثيرة ، بينهم الحي الذي تغرق ملابسه بالدماء والميت الذي شقت رائحته جدار هذه الأقبية ، وربما الكثير من العراة بارزة أقفاصهم الصدرية ، ملتصقة جلودهم بالعظام جراء التجويع المتعمد من النظام للمعتقلين ليصل الحال بهم أن يكونوا رقماً ضمن أرقام لا حصر لها بعد صراع طويل مع الحياة.

كمحترف الرياضة أو الرقص يحترف النظام السوري القتل وبالأخص القتل الفردي الناتج عن التعذيب ، ففي أقبية المخابرات السورية يجرد العنصر من إنسانيته وحيونته ليكون آلة فقط ، تفقأ العيون وتدوس البشر ، تضرب وتنتهك باليد واللسان ، تغتصب وتذبح ، تفعل ما يحلو لها ، في المعتقل السوري يخرج كل ضابط الطائفي الذي يسكنه فيغذي حقده على أنقاض روح من قتل.

في كل فترة منذ بداية الثورة يعرض على الشاشات مقاطع مسربة من داخل الأفرع الأمنية ، ليتم توثيق الانتهاكات دون أي ردة فعل عربية أو عالمية ، وتشير آخر الإحصائيات أن عدد المعتقلين السوريين الذين تم توثيق أسمائهم أكثر من ٢٦٥ ألف معتقل تقريباً ، ويبلغ عدد الشهداء تحت التعذيب قرابة ٢٠٦٠٠ شهيد ، وبحسب المعدلات فإن النظام كل ٤ دقائق يعتقل مواطناً ، وكل ١٣ دقيقة يغيب مواطناً ، وكل يوم يقتل ٤ مواطنين تحت التعذيب.

الكثير من أهالي المعتقلين يحاولون جاهدين الحصول على أي معلومة تفيد في معرفة مصير أبنائهم ، ويقومون بدفع مبالغ ضخمة فقط لمعرفة أي من الأفرع يتواجد بها ابنهم ، ولكن يبقى العدد الأكبر مجهول المصير فطالما اعتمد النظام تفجير بعض المناطق ووضع المعتقلين فيها ضحية لهذا التفجير المعد مسبقاً لتشويه صورة الثورة أمام العالم.

حتى وعود النظام الكاذبة والهدن المزعومة وصفقات المبادلة والعفو العام الذي يصدر كل فترة ، لا يتمخض عنه انفراج إلا لعدد ضئيل جداً ممن بقيوا يرزحون تحت نار الاعتقال.

لكن كما يبدو بعد مضي قرابة الأربعة أعوام على الثورة أن الاعتقال لم يكن حكراً على النظام وحده ، فها هو تنظيم « داعش » يقوم يومياً باعتقال العديد من السوريين بتهم ما أنزل الله بها من سلطان ، ليغيبهم كما يفعل النظام السوري ولا نجد لهم حتى اليوم سبيلاً.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، فاليوم بإمكان أي كتيبة إصدار أمر باعتقال مدني قد وجه لها انتقاد أو قام بفعل لم يعجب أحد القادة ، فتبقى رواسب وفكر البعث راسخة في عقول من ادعوا أن نضالهم لأجل الحرية.

تعددت الأوجه و الاستبداد باق ، وكان النظام السوري أقبح وجوهه، من يعتقل طفلاً ، امرأة ، فناناً أو رساماً ، سلمياً، عسكرياً ، مؤمناً أو ملحداً ، لتبقى ذكراه أجسادٌ مشوهةٌ و نفوسٌ أهلكت ، معاناة لا تطويها السنين ولا يمحوها النسيان تنهيها فقط جثة هامدة معلقة لمعتقل آثر الانتحار.

أولئك المجرمون أولى لهم أن يزجوا في زنزانة أبدية بوابتها اذا ما أغلقت ، كانت نهاية مآساة شعب ، دخل المعتقل حراً ، وسجانه سجين ، فلم تكن يوماً القيود معياراً للحرية.

حفاة عراة في غيابات السجون في غرف مظلمة ، حفاة عراة في يوم يذل فيه المتكبرون، حينها ترفع قضيتهم لقاضي السماء ، هنالك يوضع الميزان ، ويوفون أجورهم ، وتشفى صدور قوم مؤمنين.

ضاعت حدود الوطن

بقلم : محمد سلواية

علمت ولدي عبد الرحمن الذي تعلم جدول الضرب والقسمة حديثاً، كيف يرسم خريطة سوريا وحدودها بدقة، من الشمال تركيا وجنوباً فلسطين والأردن ، ثم العراق شرقاً، والبحر الأبيض المتوسط غرباً ، ثم قلت له أن يحفظها جيداً فهي بلده الأم رغم أنه لم يزرها قط ووعدني بذلك. مرت السنين وكبر عبد الرحمن ليصبح شاباً صغيراً جميلاً ، فقال لي ذات يوم يا أبتِ هل زرت سوريا من قبل؟، فاجئني سؤاله للحظات وقلت له بالتأكيد فقد أمضيت فيها ٢٢ عاماً من عمري وولدت فيها وأحفظ شوارع مدينتي «اللاذقية» غيباً وقد درست فيها حتى رحلت قسراً عنها ، ثم سألته أن يا بني ما الذي دفعك لهذا السؤال؟ فأجابني وعلامة الدهشة ارتسمت علآ محياه، كيف عمرت فيها إثنان وعشرين سنة ولا تحفظ خريطتها بل وعلمتني إياها بشكل خاطئ، ازدادت حيرتي وبدت عليّ علامات القلق، وكل ما يجول بخاطري هو سبب هذا الحوار الفجائي، قلت له مستحيل أن أنسى خريطتها وحدودها، كل طفولتي وشبابي وعلمي وتعلمي وأصدقائي هناك، بل أنني تعرفت حتى على والدتك في سوريا. فكيف بي أن أنسى خريطتها وحدودها، قاطعني قائلاً ومشيراً إلى دفتره: هذه هي خريطة سوريا يا والدي، يحدها من الشمال تركيا ومن الشرق كردستان سوريا ومن الغرب دولة العلويين ومن الجنوب، لا تكمل يا بني، واحفظ أن جنوب وطنك عربان متقاتلون هم من قسموها وباعوها لأسيادهم.

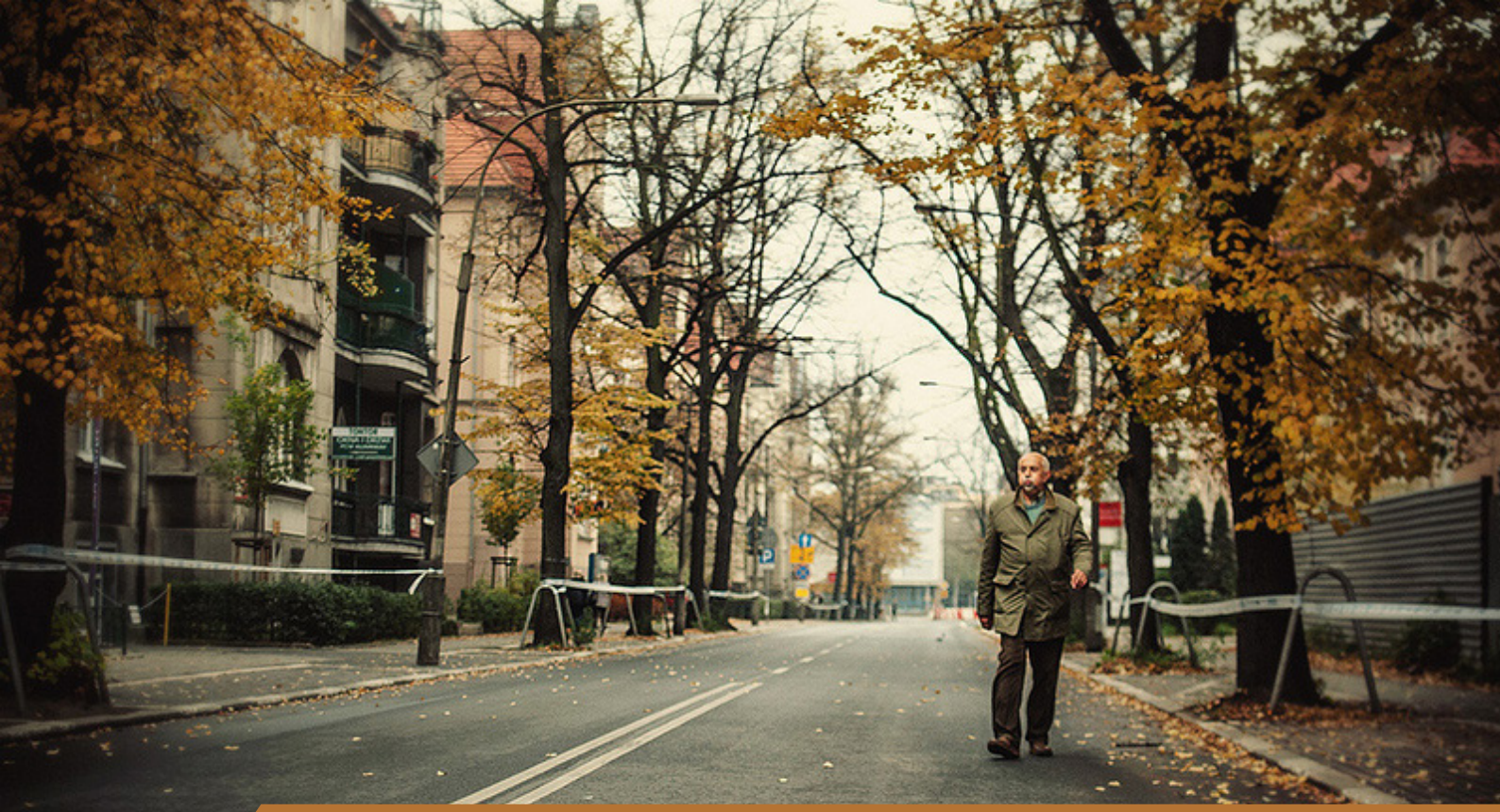

عَربـــيٌ أنا

بقلم : محمد أورفلي

في ازدحام شوارعها الرائعة ، وأشجارها الخريفية الصفراء ، بدأت أتجول ببطئ بعدما عزمت، على زيارة إحدى أكبر مدن ألمانيا ، وأكثرها احتضاناً للمسلمين، مدينة «ديسلدورف»، حاملاً عقدة العربي بين كتفي ، ذاك العربي الذي يتقن القرآن فطرياً ويميزه عن باقي المسلمين في شتى أنحاء الكرة الأرضية ، الذين لم يكتب لهم أن يولدوا بين جدران بلد عربي ، أو يرثوا مخارج حروف قوية ، وعقدة تجعلهم يعتقدون أنهم أكثر الأشخاص علماً ومعرفةً بالدين. واقتادني ذاك الشارع الطويل ، ذو السكون الساحر والأشجار الصفراء يساراً نحو منعطف صغير ، يسكن آخره مسجد تركي صغير،

ذات المسجد الذي اتفقنا أن نزوره وبعض الأصدقاء الألمان والأتراك. دخلت وكان يحتضني الشعور الرائع الغريب الذي عادةً ماكان ينسل إلى جسدي عند دخولي لأي مسجد ، رغم صغر حجم بوابته ، وضيق مصلاه، إلّا أنه كان رائعاً ومفعماً بالإيمان، دخلت ومن ثم بدأت التكلم مع شاب ثلاثيني العمر ، ذو أصول تركية ، لم تكن المحادثة شيقة كونه غير ناطق بالعربية أو الإنكليزية ، وكوني غير ناطق بالألمانية بعد، ولكن بمساعدة بعض الأصدقاء واستخدام بعض الكلمات الإنكليزية والعربية استطعنا أن نوصل أفكارنا ولو بشكل بسيط. كانت الأسئلة بسيطة تناقش أوضاع الإسلام والمسلمين في أوروبا وخاصة ألمانيا ، وعميقة تتسائل عن مستقبل سوريا السوداوي الغامض. كنت انتظر قليلاً كي يتم الحديث عن اللغات ، وعن القرآن الذي تعلمت أن أقرأه بإتقان العربي وفصاحته وحفظت عشرة أجزاء منه، عندما باغتني ذاك الشاب بسؤال غريب وكأنه كان يقرأ أفكاري فقال: هل تستطيع أن تقرأ لي سورة الفاتحة؟، ابتسمت له ولأصدقائي نظرة صفراوية لا تخلو من السخرية والإفتخار في وقت واحد ، وقلت بكل تأكيد

فباغته بسؤال ، وقلت له قبل أن أقرأ لك ، قلي أتواجه صعوبة كبيرة عندما تقرأ القرآن؟ أم أنها صعوبة معقولة؟ فأجاب متواضعاً ، أنا لا أواجه أي صعوبة عندما أقرأ القرآن؟ فقلت لكنه من الغريب جداً أن تكون تركي الأصول، وألماني الجنسية والمسكن ، ولا تتحدث العربية، ولم تكن في أي بلد عربي من قبل ، وتقرأ القرآن من دون صعوبات، القرآن الذي تصعب قراءته على كثير من العرب، فأجابني متواضعاً أخي أنا أحفظ القران الكريم كاملاً منذ أكثر من ١٠ سنوات. جوابه أبكمني حتى أنساني كيف تُقرأ فاتحة الكتاب.

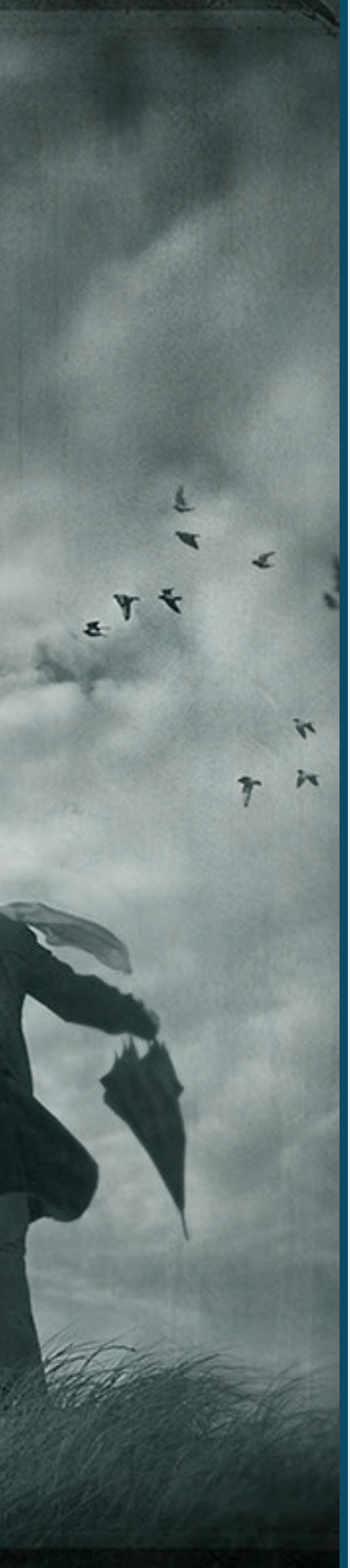

قصيدة :

يَـــأس

للشاعر: محمد الحديد

يا زهرة في ناظري لا تذبل
نفحاتها ملأت فضائي بهجة
ريانة قطر الندى عبق بها
مياسة تهدي النسائم عطرها
في كل ثانية ترى ألقا بها
شغفت بها نفسي وحار بها الهوى
فأتيت أشكوها إليها بعدما
وتقطعت سبل المودة بيننا
أمسي وأصبح والجوى في أضلعي
يا زهرة ملكت فؤادي عنوة
كم مرة أدميتم قلبي وكم
فإلى متى ببعادكم نشكو الهوى
ولقد حملت من الهموم ثقالها.
وحوادث للدهر جاد بها الهوى
مال النوارس تشتكي فوق الفضا
ولقد ذكرت ليالي الوصل التي
حين التقينا صدفة والليل قد
قد ذاب قلبي يومها حبا
وأذوق من شهد الرضاب حلاوة
كم قد سألت البدر عنكم بعدها
ونأيتم وتعذرت سبل اللقا
وتزايدت أشواق قلبي فانثنى
سبحان من خلق المحبة والشقا

للّه در رحيقها ما يفعلُ
وعبيرها متضوع متنقلُ
ينساب في أوراقها يتغلغل
وأريجها يزدان فيه المحفلُ
يا حبذا ذاك البهاء المعضلُ
وتملكت مني الفؤاد الأنصلُ
عز المجير وكل أرض مرجلُ
فمتى يعود لنا الزمان الأولُ
لهب تأجج والحنين المشعلُ
قلبي لديكم فاظلموا أو فاعدلوا
بلحاظكم كان الجزاء الفيصلُ
وإلى متى بهوى العيون نقتلُ
أما الفراق فإنه لا يحملُ
كانت على قلبي المتيم أثقلُ
ألأن شوقي مع الغمائم مرسلُ
كان الزمان بها ضنينا يبخلُ
أرخى السدول وكل نجم منزلُ
وقد أقبلت ألثم ثغركم وأقبلُ
يا طيبه عذب المقبل سلسل
فيجيبني ملك الزمان تبدلُ
وعفت دياركم وجف المنهلُ
يطوي الضلوع على الهوى ويحوقلُ
فهو العليم ونحن قوم نجهلُ

في الطريـــق

بقلم : عشتار

أنا في الطريق إلى المطار، كل الأمور تمت، بعض أمور البيت أجلت، وبعضها عجلت، لا أتذكر كيف تمت الاجراءات، كل ما أعرفه أني داخل الطائرة أبحث عن مقعدي، متعبة ومرهقة ومثقلة بأسئلة لا أجوبة لها، حتى الأجوبة أجلت التفكير بها، تمنيت ألا يكون أحداً بجانبي، فأنا لم أنم منذ يومين، وأفضل شيء يحصل لي أن أنام الطريق كله، جلس بجانبي شخصين وبعد قليل بحثا عن أماكن فارغة لينا ما، يا رضا الوالدين، كم احتاجه الأن، تمددت على المقاعد الثلاث واستعنت بمخدات وأغطية الطائرة، ورحت في سبات عميق، استيقظت بعدها على دقات المضيف على المقعد، ألا تريدين أن تأكلي، سألني مبتسماً، فأجبته شكراً أريد فنجاناً من القهوة، أتاني به ساخناً شربته وجلست أرتب أموري وأفكاري، والأسئلة تتسابق إلى ذهني دون ترتيب أو إجابات، ترى هل سياتي السائق، قد يعترضه عارض ويتأخر، قد ينسى الهوية، جواز سفري السوري منتهي الصلاحية منذ ستة أشهر، أفضل أن أدخل بالهوية السورية، نزلنا من الطائرة ومرت الاجراءات بشكل مريح، سألت أحد الركاب، هل معك هاتف، أردت الاطمئنان على وجود السائق بانتظاري، فهاتفه معي، ابتسم وقال عندما تأخذي أغراضك ابحثي عن هاتف خارجاً، سكت ووقفت انتظر الحقائب، ظهري يؤلمني وصلت الحقائب أحد الركاب ساعدني في إنزالها ووضعها في العربة، اتحرك مثل الرجل الآلي، دفعت العربة باتجاه باب القادمون ابحث عن لافتة تحمل اسمي، هل ترانى سأجدها، المنتظرون كثر، تذكرت أهلي كانوا يأتون جماعة لانتظاري، في إحدى سفراتي أخذوا ميكرو باص وجاءت العائلة كلها لاستقبالي كما يستقبل الحجاج، اليوم أنا آمل أن أجد لافتة خرساء عليها اسمي، ما زلت أدفع العربة وعيناي تبحثان عن رجل يحمل اسمي لم يطل الوقت ها هو رجل يبتسم ويحمل اللافتة ضحك وأشار لي بان أكمل الطريق وأخرج لعنده استقبلني بابتسامة عريضة وهو يحمد الله على سلامتي، أخذ العربة وهو يدفعها بنشاط هيا سنذهب للتاكسي فرحت وأخذت أجري وراءه ناسية مفاصلي المريضة أخيراً أشعر بالأمان أنا في بيروت، اه يا بيروت كم

قضيت فيك اوقاتا سعيدة، سأمر عليك مرور الكرام، ولكن لا باس، المهم أن أصل سوريا. انطلق أبو سليم وبدا هاتفه يرن إخوتي أبنائي زوجي، الجميع يتصل ويعيد الاتصال للاطمئنان عن الوصول ولقاء السائق الطيب وانا أمتع نظري بشوارع بيروت، ولكن الألوان كثرت بها، تمر بشوارع أعلام صفراء، وشوارع راياتها خضراء، وأحياء شعاراتها سوداء، والكنائس كثرت أيضاً لا أميز تنوعها ولكن هناك خليط عجيب كم صعب أن توازن عقده واختلافه، مازلنا في الطريق أسال أبو سليم «كيف الحال» يجيب باختصار «الحمد لله عايشين»، سألته «هل يأتي السوريين للبلد»، أجاب البلد تغص بالغربتلية، ضحكت، قال لي «كلو تمام بكرة بتشوفي»، لم أرد الدخول في التفاصيل هذا يكفيني، توقفنا في الطريق عند كشك يبيع القهوة، سألني هل تشربين القهوة، أجبت أجل «فهي أخت الروح وصديقة الغربة»، أخذنا اللازم وانطلقنا، وصلنا الحدود ومركز الجمارك، والحدود اللبنانية، تقدمت لهم بجواز سفر وطني الثاني، سال عن الدخول إلى سوريا، فبينا له الهوية، وهكذا فرجت، هنا بدأ قلبي يخفق ويضعف، ها أنا أقابل أرضي ووطني، لو كانت الظروف طبيعية، كم كانت فرحتي كبيرة، ولكن الرعب يسكن قلبي، فما سمعناه وقرأناه مرعب، ومع ذلك جازفت اعتبرتها الفرصة الأخيرة لست أدري الظروف في العام القادم، واصلنا المسير مررنا على حاجز سوري نزل السائق، وأعطاهم الهوية لم يطل تمعن الجندي فيها، وقال «اللّه معكم» أكملنا الطريق، الساحة ممتلئة بالباصات والتاكسيات إنه يوم الأحد يوم العطلة ومن سافر البارحة لسوريا سيعود اليوم والعكس صحيح، وقفنا كما أشار أحد الحرس، نزل أبو سليم وتركني انتظر، الوقت قاتل، لا أستطيع الانتظار أكثر، انظر في مرآة السيارة لا يبدو لي شيئاً، الزحام يغطي الساحة، أخيراً جاء السائق «هيا يجب أن نقف بالدور» وانطلقت وراءه طال الانتظار والسائق ورائي، أعطيت الهوية للموظف بدا بالأسئلة كان أبو سليم هو من يجاوب، المهم ذهبت الهوية للطابق الثاني، وطال الانتظار، كل الاحتمالات متوقعة وقلبي يكاد يقف عن الخفقان، طلب مني أبو سليم الوقوف جانباً، وكل فترة يسأل الموظف عن هويتي والآخر يجيبه بوجه لا ملامح له «لسه ما نزلت» فرغت القاعة من الركاب والساحة من السيارات وبدأت الشمس تميل للغروب وأنا أنتظر على أحر من الجمر ترى ماذا هم فاعلون بي؟

عبير أبو دية..

عندما أغلقُ الباب على الشارع

إعداد : بهاء حمدان

« في سوريا كل البيوت بيوت اللّه تصعد الطيور كل صلاة لتؤذن ولتحمل جنازة وطن في طفل لا يحمل اسماً تحركت السكين في كوّة جرحه مرتين تألم، أزبَد، توضأ بالبكاء الحامض صرخت الطيور بوجع حُرْ» هذا جزء مما كتبته عبير أبو دية في قصيدتها التي أسمتها «تدمر» في مجموعتها الأولى «الطبية ذات العشرين ربيعاً »، أردنية الجنسية، شاعرةٌ وطبيبة، لكنها لا تفضل إلا أن تكون إنساناً، قرأت «تدمر» بدموعي التي لم أستطع كفكفتها وأنا أشعر بألم كل كلمة منها وأحسُ بالصفعات التي تتعرض لها انسانيتي وسوريتي مع كل سطر.
صدر للشاعرة عبير أبو دية (٢٠ عاماً) وطالبة الطب البشري في سنتها الثالثة، مجموعتها الشعرية الأولى «عندما أغلق الباب على الشارع»، عن الدار الأهلية، ويضم الكتاب ١٦٨ صفحة بثلاثة أبواب: شعر و نثر ورسائل، كتبت في الإهداء: «إلى الخرافة والوهم والبلاد والحزن والنرد والزنبق والعزلة.. إلى بنفسجية هذا العالم، إلى أمي وأبي وأصدقائي» ربما تقول في الإهداء كل ما يقوله الكتاب الذي يضمّ قصائد سوريالية وقصائد الحكمة البسيطة.

وتظهر مفردة الغناء في المجموعة وكأنك تصدّق أنّك تسمع أغنية أو تغني، كل قصيدة أغنية، بلحنٍ خاصّ يغلب عليها الطابع الحزين والانطفاء، أحياناً الغضب، وأحياناً الاحتراق والتوهجّ، وفلسفة خاصّة للحبّ والوجود، وأسئلة شائكة، ابتداءً من قصيدة «غزالة تغنّي»، التي تفتتح عبير مجموعتها بها، تقول القصيدة:

أغنية
أغنيتان
ثلاث أغنيات
وما زلت أنفخ على الوهم
تسبح فيّ غزالة زرقاء
خائفة وعطشانة
ترتّب مكيدة وتخفيها بشال أسود
تهمس: دمكِ لا يصفّق لجثّة
أثقل من مدينة حمراء
وأخفّ من أن يتحفظ بمعنى واحد
أو أن تعكسه مرآة وتراه كاملاً
تجري الغزالة
تضع طفلين
الأوّل له عين مكسورة
والثاني يشبه الشّعر أو الحب

وبهدوء حزين مطفأ، وبسوريالية الضوء والعتمة، وبالسؤال عن الوجود، تكتب في «ضوء» :

عندما حملتني الأيام
وصار قلبي خفيفاً
لكنّي ما توضّأت بالعتمة
ولا تورّمت وحدتي
ولا شحّ سراج العالم من نباهته
أنا كنتُ عمياء
ودخولي على العالم
كان محض خيط
يحبّ أن يضيع بالزحام

من نفس القصيدة «قلبيَ ورّاق وتلّة» التي جاءت تحمل خمسة أبواب هي: قبّعة، ضوء، مجذاف، أحزاني واجبة، إنّك البلاد، تكتب عبير تحت قبّعة متسائلة عن معنى الأزهار في الدمعة:

ثمّة قبعة على الطاولة
كأنّها اللاطمأنينة
تحرّض الابتسامات
التي لا تبتسم في داخلي
تردّ رؤوس الهمزات الموصولة
وعندما تغطي القبعة عيني
وتصير حديقة
أبكي
ولا تنبت زهرة

أما في القصيدة الطويلة «الأرملة المعتمة»، والتي هي من أقرب القصائد لقلب عبير، تتحدّث فيها عن الحبّ والحرب، وضمّ الجزء الأخير في القصيدة إشارة إلى الجسر المعلّق في دير الزير، يجدر بنا الإشارة إلى أن عبير طرف مؤيد جداً للثورة السوريّة، وضمّت المجموعة ثلاث قصائد لسوريّة هي: الأرملة المعتمة، إلى آخره، تدمر. تكتب في «الأرملة المعتمة»:

وخلفنا وصايا الأمّهات
عيونهن لا تشبه غير الفحم
حاملة حديد العالم
عيونهن خريف متورّم
وخوفهن
آه من خوفهن
الذي يشقّ الدرب إلى نصفين
وحبّهن
آه من حبّهن
الذي يمحي الغياب
من كتف العدم
وكانت أمهاتي في الطريق
يشعلن قنديلا كبيرا من جدائلنا الصغيرة
حمراء جدائلنا
تتدلى من أطراف الريح
حمراء غيوم الخوف
حمراء بلادي
والصياد نتن
يا أمي
الفقرة ناقصة من ظهر الجسر
تتحول الكائنات فوق الجسر إلى نبات
الكائنات فرن نوايا
النبات ملتوٍ وحقيقي وناتئ

في النتوء دفتر رسم
دفتر الرسم مسرح شجرٍ يرمي القمح
إلى الجنّة
للجسر شامة نورس
تدخل في الأيام
نحو البارودة والصيّاد
فيها دوامة عيون تغيم كل صلاة
وكلّ طلقة
لا تقول: شُلّت يدك
بل تقول فكرة ضدّ رصاصة
سلاماً أيها المصير
يا حبيبي يكبر
الهلع تحت أظافرنا
يا حبيبي من تحت الجسر تعال

أما في قصيدة «تدمر»، وتدمر في القصيدة هو اسم لطفلة جميلة وكأنّها «محروقة الأصابع»، طفلة سوريّة جميلة حزينة ترى القتل وخراب البلد التي تحبّ، تشبه كل أطفال سوريّة وتشبه سوريّة نفسها، اختارت عبير اسم تدمر للقصيدة، إشارة إلى كلّ الظلمات التي تعرّض لها الأحرار في سجون تدمر تحت التعذيب والظلم الأسدي، تقول عبير في القصيدة:

وراحت تدمر تربّت فوق الكون بيدٍ
صغيرة
تمسح على السيئة التي اتّسخت
تبتسم للأرض الضيفة في قدميها
بخجل
كأنّها زائدة
تضمّ يدها إلى يدها
تضمّ الخوف
تضمّ الوطن إلى صدرها
تفرش كلّ التعلثم
وتستعجل الصباح
تدمر لا تبلع ريقها
لأن كلّ الذين قطفت رؤوسهم من
حناجرها
لم يبعلوا ريقهم
فعطشوا
وناموا
تدمر عندما ترى القتل
تغمض عينيها بقوّة
فتنزل النجوم من عيونها
بلا أب يدسّ موال حمامة
ولا أمّ تخفي ثرثرة الموتى
بترتيب العتمة
على شكلٍ لائق في اللّه

أما في قصيدة «إلى آخره»، مفتونة عبير بقوّة وسحر اللاذقية، ببحر اللاذقية، بالملكة زنوبيا واقفة بالبحر، وحاملة جمال العالم وقوّته، تقول :

إلى آخره
اسمها اللاذقية وهو يلبس البحر
بشرتها المزركشة، ويتعبها الدلال
وغيرة الأخوة
بُنّها الثقيل على الجرح
كلّ جرح يصير أرملة أو خمراً أو جديلة
يدها وهي ترفع السعادة
وتقول:
كل شيء حلو وصالح
البحر قدّيس الحريقة

يشار إلى أن المجموعة فيّاضة بالمشاعر المرتبطة بالأرض والجذور الضاربة باسم الأوطان، أوجاع الأوطان، تحدّثت عبير في المجموعة عن «قانا»، في قصيدة «قانا حمراء»، أرسلت رسالة للقتل في آخر المجموعة، وتمنّت صيفاً لا حمّى فيه ولا بزّات عسكرية، انتبهت لجمال اللّه، انتبهت للعالم من شبّاكها والمطر والحبّ والشجرة حتى أنّها سمّت نفسها شجرة، انتبهت للأشياء الصباحية، كتبت للعصفور الأزرق، عن العزلة والليل، ولوجه النهر، كتبت للأطفال وللأراجيح، غنّت «فلنغنّي في انتظار حياة أخرى، احترقت بالنرد وبالزنبق، وتمنّت زهرة»، في المجموعة أيضاً قصيدة مهداة للشاعر السوريّ رياض الصالح الحسين بعنوان «الشاعر الميّت» قالت فيها:

هل تشترين الكتب؟
والأغاني؟
وقلبي؟
أغلق النافذة كلّ ليل عليه
أعيد المشاهد التي حرّكتها كما
كانت
ألمّ الروائح والألفاظ الممنوعة
وأصاب بزهرة
أنا لا أمشي بقميص أبيض
ولا بنيّة بيضاء في الشارع الواضح
أحاول أن أؤدّي دور الغباش
حتى لو نال مني الغبار
وخال أنّي حجر
حتى لو نال مني القلق
وأنا أقول للشاعر الميت: حبيبي
وأغنّي له أغنية من غير قصد

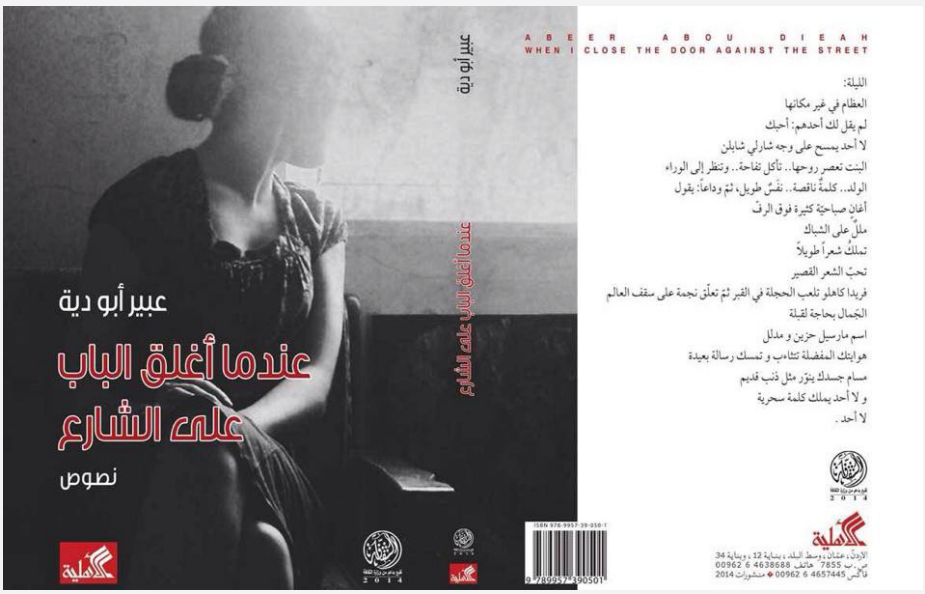

حملة كل مين إيدو إلو

بقلم : عاصم سويد

أربع سنوات تقريباً من عمر الثورة السورية مرت، والدمار الذي لحق بالعديد من المناطق في سوريا خلف ملايين النازحين والمشردين، والكثير من المصائب التي حلت على السوريين، وقد تصدى العديد من المغتربين وغير المغتربين لمهمة إنسانية هي الإغاثة وتقديم العون لأهلنا في الداخل، ومخيمات النزوح، لتقديم الطعام والشراب والدواء والدفء وغيرها من أساسيات الحياة.

ومع تعدد المشاهد الإغاثية إلا أننا لم نشاهد أي توحد بين هذه المنظمات الإغاثية، ولكن كل منها يعمل على حدى، من توزيع أغطية وبطانيات وسلل غذائية، يتم جمع ثمنها من متبرعين ويتم شرائها ونقلها إلى الداخل، أو تجمع على شكل تبرعات عينية يتم شحنها للمتضررين.

في الشتاء مثلاً تجد أن كل منظمة تقوم بحملتها الإغاثية لتوزيع ما أمكنها من بطانيات أو ملابس شتوية، ومن الصعب أن تعلن هذه المنظمة أماكن التوزيع في الداخل، خوفاً من أن يقوم النظام باستهداف المنطقة، أو استهداف المساعدات حين نقلها لتلك المنطقة. وفي رمضان تجد عشرات المنظمات تقوم بحملة سلل رمضان أو إفطار صائم، والسرية في التوزيع هي أيضاً الغالب.

ما أريد أن أصل إليه، هو لماذا لا يتم التنسيق بين تلك المنظمات، مما يؤدي إلى إهدار الكثير من أموال التبرعات، وحرمان العديد من المتضررين من أن يصلهم شيء، فجملة «لم يصلنا شيء» يقولها الكثيرون لأن غيرهم من الممكن أن يصله أكثر من حاجته، والسبب الرئيس في ذلك هو عدم التنسيق بين المنظمات.

إن التنسيق بين المنظمات في المشاريع الموسمية، وهي مشاريع رمضان، ومشاريع الشتاء، ومشاريع التعليم، إضافة إلى مشاريع توزيع حليب الأطفال، وهي مشاريع دائمة، يكون أبسط مما نتصور.

في السابق قام ما يسمى بوحدة تنسيق الدعم، التابعة للائتلاف الوطني، والتي كانت وحدة تخريب الدعم أكثر من تنسيقه، بسبب ما أثير من فساد إداري وسوء تصرف وغيرها. لكن الفكرة قد تكون أبسط من ذلك بكثير من خلال اجتماع مبسط بين مندوبي المجموعات المسجلة أو الغير مسجلة، العاملة على الأرض في الداخل وفي المخيمات الخارجية، وكل منظمة تحدد المنطقة التي ستستهدفها في التوزيع، وعدد الأفراد المتوقع أن يستفيدو من المعونات. ومن بعدها كل منظمة تجمع من متبرعيها وتسلم التبرعات والإغاثة في الأماكن التي تم تحديدها مسبقاً.

هذه الفكرة نتمنى تطبيقها لاحقاً أو مستقبلاً، وأن نبتعد عن الأنا والأيديولوجية والتسييس في العمل الإغاثي، وأن نعمل جميعاً كمنظمات إنسانية وليس منظمات سياسية أو فكرية.

مواقع التواصل الاجتماعي

منبرٌ للناشطين أم فسحٌ للجدال

بقلم : بهاء حمدان

«لا يخفى على أحد بأن الأحداث المتشابهة إن لم نقل المتكررة، التي تحدث على الأرض السورية أدت بدورها إلى طروحات متكررة ونقاشات متشابهة، مما جعل الحوار الذي من الممكن أن ينشأ تبعاً لهذه الأحداث، يدور في حلقة مفرغة، فأصبح عالقاً بين ثنائيات مطروقة ومكررة، مما يستجر تعليقات متشابهة في كل مرة، ما بين إسلامية وعلمانية، أو سلمية ومسلحة، أو أقلية وأكثرية، وما إلى ذلك من ثنائيات غير منتهية تظهر مع كل حدث من الأحداث».. ما سبق كان مشاركةً لي في إحدى المجموعات المخصصة للحوار على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» وطرحت بعدها سؤالين الأول ماهي برأيك الطرق التي يجب علينا اتباعها حتى نستطيع الخروج من الحلقة التي علقنا بها كمتابعين للأحداث في سوريا؟ وثانياً هل طريقة الحوار والنقاشات هي السبب في وضع المراوحة بالمكان الذي أصبحنا نعاني منه، أم أن تكرار الأحداث وتشابهها هو الذي فرض علينا هذا الواقع؟

تباينت الآراء والتعليقات بين المشاركين فمنهم من اعتبر أن نقص ثقافة الاختلاف بيننا هو الذي أوصلنا الى ما نحن فيه فكتب عامر زينو معلقاً: «علينا أن نؤمن بالاختلاف وليس كل شخص تختلف معه يعتبر عدو لنا فلا أحد يملك الفكر الصح المطلق والأخلاق المطلقة، تكمن مشكلتنا جميعا أننا نعتقد أننا أصحاب الفكر والحقيقة المطلقة». بينما اعتبر آخر أن الاحترام هو أساس الحوار، ويجب على المتحاورين أن يحترموا الطرف الآخر مهما كانت آرائه، وأن نبتعد عن الشخصنة ونلتزم بحوار الأفكار لا الأشخاص، وهذا ما علق به أبو سعيد: «الحوار القائم على أساس الاحترام هو الأهم، من أصدقاء لي أكن كل المعزة لهم أقلية وأكثرية وإسلاميين وعلمانيين وسلميين ومسلحين، وكتير فئات وقت بناقش معهم بناقش بهدوء، بينما تجد بالغروبات أشخاص تضع تعليقات وكأنها لم تجتمع مع بشر في حياتها وبالتالي تفتقر لأساسيات النقاش وتقبل وجهات النظر المعاكسة ليتهمهم بالتطرف والكفر والجبن والتوحش، والخيانة والعمالة».

أما بشار الحلبوني فكان رأيه أن ابتعادنا عن الأحداث وانعدام تأثير المتحاورين على أرض الواقع هو الذي أفرغ الحوارات من جدواها، وأن النقاشات ستبقى تدور في فلك «الجدال» طالما أن المتناقشين لا يملكون القرار فكتب: «النقاش بين أناس ليس لهم أثر تغيير على الأرض «العوام» لن يصل لمكان، سيتكرر نفسه لتكرار الحدث نفسه في كل مرة، المواضيع التي ذكرتها كنت أرغب بنقاشها ثنائية ثنائية، بعيداً عن العواطف والأهواء وهي أكثر ما يجعل النقاش عقيماً حتى عند وضوح الحق والوصول لنتيجة».

هذه الآراء وغيرها تم ذكرها كإجابات فعلية على السؤالين الذين طرحتهما في بداية النقاش، وفعلاً يعتبر أصحابها بأنها حلول منطقية لمشكلتنا هذه ولكن بما أننا استطعنا الوصول إلى الباب الذي بمقدوره أن يخرجنا من خانة الجدل ويضعنا في خانة الحوار البناء المنتج فلماذا لا نعبر هذا الباب ونصل إلى ما نريد؟، ودائماً يبقى هدفنا جميعاً هو الوصول إلى حالة الحوار الذي يستطيع أن يعصف بأذهان المشاركين ويخرج بنتائج واقعية أو حتى أفكار ايجابية قادرة على تقديم الحلول لمواضع الخلاف بين الأطراف، وأيضاً تبقى سبل الوصول إلى هذه الأهداف محطاً لنقاشاتنا وحواراتنا المفتوحة.

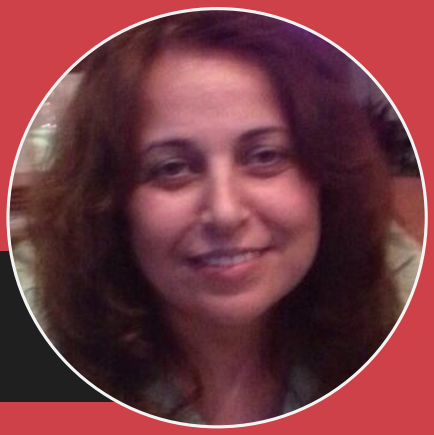

خولة دنيا :

اليقظة حصلت وتخلصنا من الأوهام

إعداد : أحمد عسيلي

معارضة وناشطة سياسية منذ نحو عشرين عاماً، قالت لنظام الأسد الأب «لا» في زمن كان للحرف ثمنه الباهظ، أدركت منذ البداية أن طريق الحرية صعب وطويل، ومكلف جداً، عاشت مرارة الإعتقال، كتبت في مختلف المنابر الإعلامية مطالبة بالحريات والانفتاح السياسي، وبالتوازي مع تجربة العمل السياسي المعارض، كان لها تجربتها الثقافية والشعرية المميزة، فقد عملت في مجال النشر، وكتبت الشعر والمقالة، فكان لكلماتها نبض وروح، فهي مكتوبة من عمق تجربة انسانية ولغوية عميقة حد الجنون أحياناً، ألم نكن جميعاً نصف من يعارض نظاماً دموياً كنظام الأسد بالجنون، لكن خولة دنيا عاشت جنونها الخاص، وتجربتها المميزة، والتي أحببنا أن نطلع على بعض من جوانبها..

عشتي مع الثورة السورية منذ أيامها الأولى، وقبل هذه الأيام بكثير، عندما كانت مجرد حلم يراود الناشطين والمعارضين السياسيين، كيف تقيمين تجربة الثورة السورية الآن بعد مضي ثلاث سنوات ونصف، ما هي الإيجابيات التي أضافتها للمجتمع السوري وما هي السلبيات ؟

أنا من جيل تربى على فكرة التغيير، كانت أحلامنا تتلخص بالقضاء على الديكتاتورية، والعيش في بلد يتمتع بالحرية وتطبيق القانون، لا يتفرد فيه أحد بالحكم، ولا تتحكم أجهزة الأمن بكل تفاصيل حياة أبناءه، ومن جيل دفع ثمناً غالياً للتغيير، ولكنه لم ينجح به، قضى الكثير من السوريين سنوات طويلة من أعمارهم في السجون، أو المنافي، أو غيبهم الموت. من جيل تربى على الحديث عن زمن أفضل عاشته سوريا، فكانت فكرة التغيير مغروسة في عقولنا كحلم يورثه الآباء للأبناء. الثورة السورية كانت بداية تحقيق هذا الحلم، فالمجتمع السوري الذي صمت طويلاً، وابتعد عن السياسة والتدخل فيها، خوفاً ورعباً من العقاب، انخرط لأول مرة وبشكل واسع وشمل كل المجتمع والمناطق المختلفة، ليشارك في الثورة والتغيير.

كانت ثورة لتحقيق هذا الحلم، والتخلص من الاستبداد الذي استمر طويلاً، كما كانت حراكاً انعش السياسة من جديد، وشارك فيها الجميع. بعد ثلاث سنوات ونصف، لا نشاهد سوى العنف الذي أغرق النظام المجتمع السوري به، تسانده قوى محلية وإقليمية ودولية، وكأن الجميع كان يخشى ثورة السوريين، وما طرحته كهدف لها. اليوم لا يمكن أن نرى من الإيجابيات وسط كل هذا الدمار والفناء، سوى الفكرة بحد ذاتها، أن الثورة كانت ستأتي يوماً ما، بكل ما تحمله من آلام، ولو أفضت لنفس المسارات التي نراها اليوم، الأمر الإيجابي قد يكون محصلة لكل هذا الوجع والألم والتمرد، أو هذا ما نأمله على الأقل.

كان اسم خولة دنيا واحد من أكثر الأسماء تداولاً في مجال تشكيل أجسام سياسية تمثل الثورة السورية، وقد رشحتك قيادة الجيش الحر في أواسط عام ٢٠١٢ لتسلم حقيبة وزارية، ثم فجأة تواريت عن الأنظار ولم نرى اسمك في أي من هذه المؤسسات، ما هي الأسباب؟

لفترة طويلة لم تتوقف مثل هذه الترشيحات، لم أجد نفسي فيها ولا مرة، لسبب بسيط أن الاختيار يكون على أساس محاصصات طائفية وجندرية، من الجيد أنها توقف الآن. وأظن من حسن حظي أني لم أوافق عليها في حينها، خاصة أن كثير من هذه المقترحات، أو التشكيلات فشلت فيما بعد. ما قدمه الجيش الحر كان الأكثر تماسكاً ووطنية من بين الجميع، ولكن لم يلقى الجيش الحر ولا ما حاول تقديمه، على المستوى الخاص أو السياسي أي دعم ليصبح حقيقياً.

هل من الممكن أن نعرف أكثر عن مؤسسة «نجدة ناو» كيف تأسست، وما هي أنشطتها اليوم، هل هناك أي علاقة تربط وحدة تنسيق الدعم بالمؤسسة؟

حاولنا منذ بداية الأحداث أن نقدم دعماً على صعيد الإغاثة، وما كان محاولات فردية لمساعدة عائلات الشهداء الذين سقطوا في الحراك السلمي عام ٢٠١١، تحول مع الوقت

إلى جهود جبارة يقوم بكل جميع السوريين في الداخل والخارج، للتخفيف من الكارثة الإنسانية، ونجدة سوريا جاءت من هذا السياق نتيجة تضافر جهود مجموعة من المتطوعين لتقديم المعونة للعائلات ومن ثم للنازحين من حمص وغيرها من المناطق بحثاً عن الأمان في مدن أخرى.

تضاءل نشاط نجدة سوريا كثيراً بسبب الضغط الأمني من جهة، وسيطرة المتطرفين على كثير من المناطق، بحيث كان يتم تصنيفنا كعلمانيين يجب التخلص منهم، كما ترافق ذلك مع صعود التيار الديني السلفي، كرد فعل على تطرف النظام والميليشيات الداعمة له. مما جعل من الصعوبة الدخول إلى مناطق كثيرة بدون تبعية لأحد الأطراف وبهدف إغاثي بحت كما كنا نؤمن ونعمل في نجدة.

تلقينا مساعدات وأشرفنا عليها في كثير من المناطق، كما ساعدنا في مجال التعليم في مناطق كثيرة، وتم التعاون مع وحدة تنسيق الدعم لمرة واحدة، كانت الوحدة فيها وسيط بينا وبين الممول الأجنبي لتوزيع مساعدات في إحدى المناطق.

« كسرنا حاجز الخوف »

خرجت من سورية منذ حوالي العام، ضمن تيار واسع من هجرة الناشطين والمثقفين السوريين، وقد سبقك ولحق بك العديد أيضا من الأسماء المعروفة، ألا تعتقدين أن المجتمع السوري حالياً قد (سرق) وخاصة أننا إلى اليوم نسمع بالمزيد من المثقفين الذين يتركون البلاد، ما هو تأثير هذه الهجرة؟ وهل من الممكن (لم شمل) هذه النخبة لاحقاً أم أن الخسارة السورية لم تعد قابلة للتعويض؟

للأسف مثل هذه الهجرات الواسعة لا يتم تعويضها من ذاتها، حتى لو عاد الاستقرار لسوريا بعد عدة سنوات، فمن يختار العودة سيكونون قلة قليلة، وخاصة من هاجر باتجاه أوروبا أو أمريكا أو غيرها من البلدان التي يتمتع بها المواطنون بحقوق واستقرار كنا ننشده في سوريا.

من سيعود هم اللاجئون في دول الجوار، وحتى أولئك لن يعودوا جميعاً، والرهان سيكون على أبناء سوريا من بقي منهم في الداخل أو في دول الجوار، لينهضوا بسوريا ليس عمرانياً فحسب، ولكن فكريا وحضارياً وثقافياً. فلا يمكن الرهان على من ابتعد كثيراً وأنا منهم.

هذا لا يعني أن الخروج كان خياراً شخصياً للكثيرين، فلم يكن كذلك، ولكن فرص البقاء في الداخل كانت تتضاءل شهراً بعد شهر، واعتقالاً بعد اعتقال، وموتاً بعد موت، استنزاف متواصل للناشطين والمثقفين أدى إلى الخروج الجماعي هذا، المثقفون والناشطون المدنيون، لا أحد يريدهم في فوضى الموت والسياسة والطائفية، وخياراتهم بين الصمت والموت جوعاً أو الخروج.

بدأت مع أخرين في إنشاء اتحاد الكتاب الأحرار، وقد أصدرت ديوان شعري عن هذا الاتحاد؟ ما هي ظروف هذا الاتحاد اليوم؟ وهل تعتقدين أن المثقفين السوريين استطاعوا إنشاء كيان بديل عن الكيانات الثقافية التابعة للنظام؟

كنت جزءً من تجمع أمارجي للكتاب والمبدعين السوريين، وهو كان محاولة لإنشاء بديل معارض لمنظمات ومؤسسات الدولة، رأينا الكثير من البدائل هذه التي لم تستطع أن تعمر طويلاً، بسبب حالة فقدان الأمل وطول الحرب، والانكفاء الذاتي.

هل ممكن أن تحدثينا عن تجربتك الشعرية في هذا الديوان الأول؟ ولماذا تأخر إصداره بالرغم من وجود عدة تجارب سابقة في مجال النشر الشعري عبر منابر إعلامية عديدة؟

بعد مرور سنتين على إصدار الديوان «قصائد عجلى قبل سقوط القذيفة»، لم يتأخر الديوان في الصدور، كان يمثل مرحلة البدايات في الثورة، وتجربتي الشخصية، قراءة لما كان يحدث وكيف أتفاعل معه، كان ديواناً توثيقياً بشكل من الأشكال، يتنقل بقصائده عبر المدن والمجازر، يلتف كي لا يراه القناص، ويبحر في الأزقة مع النازحين، يختبئ في ظل البيوت معي، ويخشى رجال الأمن والمخبرين. اليوم أنا أكثر نضجاً، أقرأ الديوان بعين أخرى، ولكن أحب تلك البساطة التي تضمنها، كطفل يتعلق بمجريات الثورة كي يكبر معها، لم يكن كتابة مستعجلة، ولا يهدف إلى الانتشار والشهرة، مجرد تواقيع يومية على جدران القلب.

« فكرة التغيير مغروسة في عقولنا كحلم يورثه الآباء للأبناء »

بعد وصولك إلى ألمانيا؟ هل هناك مشاريع جديدة سواء في المجال السياسي أم الثقافي؟

ألمانيا محطة جديدة في درب اللجوء، أعطتني الأمان فأحاول أن استغله لأنام بهدوء وبدون خوف، مازلت في مرحلة البدايات أؤسس لبيت وطاولة، وأعيد التفكير بكل ما مر وما يمكن أن أقوم به في الأيام التالية. أحس أنني بحاجة لمرحلة الاستراحة هذه بعد ثلاث سنوات من الهروب المتواصل.

انطلقت الثورة السورية عبر أعداد متصاعدة من الناس الذين نزلوا إلى الشوارع في حراك سياسي مفاجئ، هل تعتقدين أن هذا الحراك الشعبي قد رافقه حراك فكري وأدبي مماثل يعبر عن طبيعة المرحلة؟ وأي من المفكرين أو الأدباء السوريين الذين تعتقدين أنهم الأقرب والأكثر قدرة في المواكبة الفكرية والأدبية لمراحل الثورة؟

من جماليات الثورة، أنها كسرت حواجز الخوف لدى السوريين، كما كسرت شعور عدم الثقة بالنفس لدى المثقفين، وكثير من العاملين بالشأن العام، أو الكتاب والصحفيين، السوريون كانوا يخشون الصحف والكتابة والتعبير عن الرأي، اليوم لدينا كم كبير من الكتاب السوريين، وما يسعدني حقيقة، هو جيل الشباب الذي انخرط في الكتابة والتعبير باشكال مختلفة، ورغم ما يقال اليوم عن أشكال هذا الانخراط، وارتباطه بالتمويل والصحف والإذاعات وغيرها مما نشأ خلال الثورة، إلا أنها مرحلة لابد منها، كي نكسر جليد الصمت الطويل.

اليوم نجد كماً كبيراً من الإنتاج الأدبي، قد يكون موثقاً لما جرى كمحاولات فردية، ولكنه يؤسس لجيل من الكتاب ولافاعلين والمفكرين لا بد أن يظهر مع الوقت، رغم كل محاولات تبسيط هذا النتاج وإخضاعه لشروط التمويل والقائمين عليه. الفوضى التي تعيشها البلد، وحالة الحرب أنتجت من الصحفيين المواطنين أعداداً كبيرة وهم أقرب لمراسلين منهم لكتاب رأي، ولكن ما سيبقى لمقبل الأيام هم الجديرون بالبقاء وهذا شيء طبيعي بالحروب.
ولكن على صعيد الفكر، مازالت محاولات لتحليل ما يحصل، أو محاولة قراءة ما يحصل، دون أن تكون المحصلة حركة فكرية عميقة تحلل وتقدم اقتراحات حلول يمكن أن تؤسس لمرحلة فكرية جديدة في سوريا.

بعد فشل التجربة الديمقراطية في مصر، وتعثرها في ليبيا واليمن، هل تعتقدين أن الربيع العربي كان ربيعا حقيقيا؟ وأين يكمن الخطأ؟

من قال أن الثورات تنتصر دوماً؟ المسارات التالية لا تعني أن ما قام به الناس كان خاطئاً حتى لو كانت الأثمان كبيرة كما في ليبيا وسوريا بشكل أكبر، حتى ولو عادت الديكتاتورية وتم الالتفاف على الثورة كما في مصر.
هذه الدول لا تحارب ديكتاتورية اليوم فقط، بل إرثاً طويلاً من الاضطهاد، والاستغلال وتغييب العقول، هذا على صعيد شعبي، ولكن في مجال السياسة والاقتصاد، هي تحارب كذلك ممانعة كبار اللاعبين الدوليين الراغبين ببقاء الأوضاع على ماهي عليه، أي الاستقرار الوهمي الذي كنا نعيشه، تحت بسطار العسكر. أو الدخول في استقرار الفوضى، وحصرها وعدم تفشيها. لم تستقر الأمور بعد وقد لا تستقر لفترة طويلة جداً من الزمن، قد تعود لأسوأ مما كانت عليه، ولكن اليقظة حصلت، وتم التخلص من كثير من الأوهام.
حمّل السوريون أسماء جمعهم تلك الأوهام السياسية، تجاه الذات وتجاه العالم، اليوم هم أكثر ثقة بأن الحل يجب أن يكون منهم هم وليس من خارجٍ ما.

المشكلة إن مرحلة الاخضاع هذه أخذت كثير من الوقت الذي ثمنه مزيد من الدم السوري والعذابات بأشكال مختلفة، وخلفت حالة عدم ثقة بالتشكيلات التي ولدت ودعمها المجتمع الدولي، وكذلك عدم ثقة بالتشكيلات التي تمترست على الأرض.
هذا الهروب الجماعي للسوريين في جميع المناطق الخاضعة للنظام، أو غير الخاضعة له، تعكس حالة عدم الثقة والرعب الذي يعيشه السوريون من كل ما تم تكريسه خلال هذه السنوات الأليمة. نأمل أن يكون القادم أفضل.

روائع الكلم

« ما كانت الدنيا هم أحد إلا لزم قلبه أربع فقر لايدرك غناه وهم لا ينقضي مداه وشغل لا ينفذ أول وأمل لايدرك منتهاه »
عمر بن الخطاب

« إذا أسديت جميلا إلى انسان فحذار إن تذكره وان أسدى انسان إليك جميلا فحذار إن تنساه »
عبدالله بن المقفع

« أنت رحوم إذا أعطيت ولكن لاتنس وأنت تعطي ، إن تدير وجهك عن الذي تعطيه فلا ترى حياءه عاريا امام عينيك »
جبران خليل جبران

« أفضل الناس من تواضع عن رفعة وعفا عن قدره وانصف عن قوة »
عبد الملك بن مروان

« الحياة اقصر من إن نقضيها في تسجيل الأخطاء التي ارتكبها غيرنا في حقنا وفي تغذية روح العداء بين الناس »
براتراند راسل

« الأخلاق هي أساس الاشياء، والحق هو جوهر كل الأخلاق »
مهاتما غاندي

داريا

صمود ثورة

بقلم : بهاء حمدان

مدينة صغيرة وادعة تتسم بالهدوء، وتتمتع بخصوصية اجتماعية، اكتسبتها من طبائع أهلها وعاداتهم التي استطاعوا الحفاظ عليها ولو نسبياً بالرغم من اقتراب مدينتهم من صخب العاصمة دمشق، وما تحمله من تناقضات، إضافة إلى اختلاف عادات المدن والمناطق المجاورة لداريا. تأخذ داريا موقعاً جغرافياً رسم في تاريخها الكثير من المعالم، كما ترك جراحاً عميقةً في ذاكرة أهل المدينة خلال السنوات الأربع الماضية، فهي تبعد عن مركز العاصمة مالا يزيد عن ٦ كيلومترات فقط، وتجاور أكبر وأهم القطع العسكرية لدى نظام الأسد، كمطار المزة العسكري، وبلدة المعضمية التي تحتلها الفرقة الرابعة.

يبلغ عدد سكان المدينة نحو ٢٥٠ ألف نسمة، تميزهم وتجمعهم وحدة التوجه الديني والاجتماعي والثقافي، فهي تعد من أواخر التكتلات السكانية التي حافظت على طابعها الخاص، ومن أكبرها في غوطة دمشق الغربية.

ثورياً، تميزت داريا بحراكها الثوري المبكر، فلا يخفى على أحد بأنها كانت من أوائل المدن التي خرجت في وجه نظام الاسد، كما بادرت بحراكٍ نوعي عام ٢٠٠٣، حيث خرج بعضٌ من شبابها فيما اسموه «وقفةً في وجه الفساد ودعوةً لوقف مظاهر الرشوة والمحسوبيات»، فشكل هذا الحراك وقتها كسراً صارخاً للمألوف في قانون النظام، مما دفعه إلى ملاحقة أغلب المشاركين واعتقالهم، فأمضوا في سجونه ما بين الأشهر والسنوات، فضلاً عن تجريدهم من حقوقهم المدنية.

ومع تسارع أحداث الثورة السورية بدأ الحراك في داريا يأخذ طابعاً تنظيمياً مدنياً شيئاً فشيئاً، فمن مبادرات فردية تدعو إلى التظاهر، إلى اجتماعات مصغرة لقلة من الشباب الناشط الساعي إلى توحيد الجهود، ومن هنا بدأت رحلة المدينة في التنظيم.

لا يمكن لاحد أن ينكر بأن المدينة مرت بمراحل معقدة على الصعيد التنظيمي، فمن شكل اللجنة القيادية إلى اللجنة التنسيقية، مروراً بمراحل الانقسام إلى لجان، ومحاولات مختلفة هدفت إلى الوصول إلى هيكل موحد قادر على أن يقود وينظم نشاطات المدينة وتحركاتها بكافة الأشكال المدنية منها والعسكرية.

وبعد تلك الجهود الجبارة تم الاتفاق على تشكيل المجلس المحلي لمدينة داريا، وأعلن عنه بتاريخ ١٧ أكتوبر ٢٠١٢. وأوضح الأستاذ المهندس معتز مراد، أحد الناشطين المتواجدين في المدينة منذ بداياتها الثورية، وعضو مكتب العلاقات العامة في المجلس المحلي، أن المراحل التي مرت بها المدينة والصعوبات التي واجهتها للوصول إلى تشكيل المجلس، وقال: «في داريا كان هناك تنسيقيتين ثوريتين وعدة كتائب عسكرية، وبعد المجزرة الكبرى التي راح ضحيتها نحو ٧٠٠ شهيد، قرر الناشطون والقائمون على العمل تشكيل المجلس المحلي ليكون أداة تنظيمية لتجميع الجهود بطريقة فاعلة». لافتاً إلى أن المجلس تأسس بتاريخ ١٧ أكتوبر ٢٠١٢، وتابع: «المجلس عبارة عن

> « رحلتها في الثورة ضد الاستبداد طويلة مزجت بجهود جبارة، ودماءٌ زكية وإرادة صلبة لا تلين، أفرزت جميعها صمود مدينة احتفل أهلها منذ أيام بالذكرى الثانية للتحرير والصمود، فاطلقوا حملتهم الشهيرة «داريا صمود ثورة »

تحالف عدة مكاتب، ولها مجلس رئيسي، منها المكتب الطبي والاغاثي والخدمات والمالي والعلاقات العامة والعسكري».

وأشار مراد إلى أن الهيكل التنظيمي للمجلس يتكون من المكتب التنفيذي (مدراء المكاتب، ورئاسة المجلس، بواقع ١٣ عضواً، و(الهيئة العامة – أعضاء المكاتب). لافتاً إلى أنه بعد تعديل النظام الداخلي تم استبداله بالهيئة العامة، هيئة تشريعية لممارسة دور الرقابة والمحاسبة للمكتب التنفيذي، وهي منتخبة من المكاتب والجيش الحر والمدنيين، وأصبح منصب الرئيس ونائبه ينتخب من قبل جميع الأهالي في المدينة.

وفي جوابه عن سؤال كيف استطعتم تجاوز الشرخ المعتاد بين العمل العسكري والعمل المدني في المدينة؟ أوضح المهندس مراد: «هناك تنسيق مستمر بين المدني والعسكري من خلال المكتب التنفيذي، وبعد المجزرة الكبرى أصبح واضحاً أن المشكلة في التنظيم، ويحاول الجميع عدم العودة للفوضى».

وماهي الآلية التنظيمية التي تتبعونها في علاقتكم مع الألوية العاملة في المدينة؟

لواء شهداء الإسلام هو المشكل للمكتب العسكري في المجلس المحلي، أما بالنسبة لباقي الألوية المقداد بن عمر وسعد بن أبي وقاص، فهناك هيئة رئاسية للمدينة، تتشكل من المجلس والألوية الثلاثة ويتبع لها مركز الأمن العام.

ماهي أهم الصعوبات التي واجهتكم كنشطاء مدنين في المدينة؟

نقص الكوادر المتعلمة والمتخصصة والحصار طوال سنتين، والانتقال من حالة الفوضى إلى حالة التنظيم وسيطرة القانون.

هل تظن فعلاً بأن التجربة في بلدة داريا يمكن أن تنتقل إلى المناطق التي تعاني من مشاكل سوء التنظيم ؟

نعم بالتأكيد، ولكن لابد من إدارة سياسية من أهل كل مدينة يكون العسكر جزء منها.

دراســـة :

الإيبـوجـا

علاج فعال وسريع للإدمان

إعداد : أفراح إسماعيل

كشف كل من الدكتور أحمد شاكر علي من «كلية الطب جامعة الملك عبد العزيز» والدكتورة أفراح اسماعيل من «جامعة اشبيليه ، اسبانيا» والدكتور سعد شوبير، عن علاج جديد للإدمان من الأعشاب الطبيعية وهو تقرير مهم للأطباء والصيادلة والعاملين بالبحث العلمي والإعجاز العلمي بالسنة النبوية .

حظي نبات الايبوجا باهتمام المراكز البحثية والعلماء في العديد من دول العالم، ولم يصل لعلمنا أنه موضع اهتمام العلماء العرب، فمن كان يصدق أن علاجاً يعطى بجرعة واحدة أو خلال يوم واحد تكفي لأن يتحول المدمن الذي طال به زمان الإدمان إلى شخص جديد، يكرس حياته لعلاج الادمان كما فعل الأميركي لتسوف.

هذا الدواء العجيب، المثير للجدل تمنعه وتجرم تداوله دول مثل أميركا ومن سار على نهجها، في حين تنتشر في دول أخرى مراكز مخصصة لعلاج الإدمان تعتمد هذا العلاج كركيزة أساسية.

من مجاهل إفريقيا إلى المراكز البحثية والمؤتمرات الدولية يُعَّدُ الأيبوجاايين مركباً قلوياً ، اكتُشِف في جذور نبتة التابيرنانث إيبوجا

Tabernanthe iboga- family Apocynacae

كذلك يوجد بنسب أقل في نباتات أخرى، ويقوم السكان الأصليون في الجابون عادةً بمضغ الجذور لعلاج الوهن ، والجوع والعطش، وتغيّر الجرعات الأعلى ، خاصة من مستخلصات هذه الجذور ، الحالة الذهنية، وتستخدم لأغراض الطقوس الدينية، في ديانة باطلة غريبة تعرف باسم أويتي Owiti . لقد وُصِف تأثير الإيبوجين في تلك الطقوس بعدة طرق، يعتقد السكان الأصليون لتلك المناطق أن الإيبوجا تؤمن لهم التواصل مع أسلافهم وموتاهم ، ومع آلهتم المزعومة.

ويقول اللّه تعالى في كتابه الحكيم: «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُهُمْ وَلا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا» الفرقان ٥٥، ويشعر من يتعاطى هذا النبات بجرعات عالية بحالة من أحلام اليقظه، يتم خلالها رؤية أحداث الماضي، كما تشاهد الأفلام مع الشعور بالوهن، والرغبة في النوم.

وقد اكتشف الأميركي هـ. س لوتسوف، وكان مدمناً للهروين، الآثار العلاجية للنبات بعد أن تعاطاه، من قبيل التجريب، فوجد نفسه كارهاً للهروين، وتحول إلى رجل آخر نذر حياته لعلاج الإدمان. وفي عامي ١٩٦٢-١٩٦٣ نظّم لوتسوف أول جلسات سريرية مفتوحة لمدمني الهروين والكوكايين في أميركا ، مفيداً أن جرعة واحدة من الإيبوجين أدت إلى اختفاء الرغبة في تناول المخدر لوقت طويل عند عدد من المرضى ، ومنع أعراض الحرمان من المخدر عند مدمني الهروين.

وتم تسجيل دراسات لوتسوف حول العلاج بالإيبوجين كبراءات اختراع ما بين عامي ١٩٨٥-١٩٩٢ ، للعلاج من الأفيون ، والكوكايين ، والكحول ، والنيكوتين ، وعدة أنواع أخرى من الإدمان. مستخدماً هذا العلاج، وحصل على عدة براءات كما أنشأ

مركزاً للعلاج، وتوالت بعد ذلك الأبحاث والمؤتمرات العلمية عن هذا العلاج العجيب.

العنصر الرئيسي الفعال

استخلص «إندول قلويدي» ويدعى «إيبوجين» لأول مرة من جذور الإيبوجا عام ١٩٠١، ولم يُعرف التركيب الدقيق له حتى عام ١٩٥٧، وفي أوائل القرن العشرين ، وصف الأطباء النفسيون الإيبوجين للعلاج والمساعدة على شفاء حالات الوهن العصبي. وفي ثلاثينيات القرن العشرين ، بيعت في فرنسا مستخلصات تحتوي على الإيبوجين تحت اسم لامبارين أو إيبرتون Lambarene or Iperton كمنشطات أو مقويات عضلية ، دون وجود قاعدة علمية كبيرة وممارسات طبية مدروسة. وفي الستينيات ، ازدادت التقارير التي رصدت حالات الهلوسة الناتجة عن تناول الإيبوجين، حتى تم حظر استخدامه في العديد من الدول بما فيها أميركا عام ١٩٧٠.

وتم إجراء تطبيقات على الإيبوجين ، من خلال دراسات موافق عليها ، أجريت في هولندا

مدعومة من قبل NDA International ، وكانت نتائج الدراسات الهولندية واعدة جداً: «إن تطبيق جرعة واحدة من الإيبوجين (٢٠– ٢٥ مغ/كغ) أدت الامتناع عن الإدمان لمدة ستة أشهر ، عند ثلثي المرضى على الأقل ، من أصل ٣٥ مدمن هيروين وكوكايين» وتواصلت بعد ذلك الدراسات من قبل المتخصصين، وتم معرفة الكثير عن آلية العمل وحركية الدواء والآثار الجانبية سنشير إلى شيء منها مع التبسيط.

حركية الدواء

الإمتصاص: يمتص الدواء جيداً بعد تناوله عن طريق الفم على هيئة كبسولات أو شراب (الجرعة المستخدمة من ١٠–٢٠ ملغ / كغ).

الاستقلاب (الأيض): يُسْتَقْلَب الإيبوجين بسرعة نسبياً في كبد الإنسان وكذلك الحيوان، ويتعرض أثناء مروره بالكبد للأيض السريع، فيما يعرف بتأثير المرور الأول first pass effect حيث يتم استقلاب الإيبوجين أساسا بمساعدة أنزيمات السيتوكروم، خصوصاً CYP2D6 وهو الأنزيم الاساس، وربما يشارك CYP3A4 بنسبة ضئيله في عمليات الاستقلاب.

ويُسْتَقْلَب الإيبوجين بواسطة CYP2D6 وذلك بنزع مجموعة الميثيل المرتبطة بالأكسجين، وينتج عن ذلك مركب فعال (له تأثير فارماكولوجي) يسمى النور إيبو جين.

تباين حركية الدواء في الرجال و النساء

لوحظ اختلاف حركية الدواء بشكل غير عادي في النساء عنها في الرجال (على سبيل المثال، يبلغ تركيز الايبوجين في المخ عند النساء ثلاث أضعاف مثيله في الرجال)

تأثير العوامل الوراثية على ا لا ستقلا ب

وجد أن استقلاب الدواء يخضع لعوامل وراثيه تُعزى إلى حدوث قصور في بعض الأشخاص في نشاط الانزيم CYP2D6.

التوزيع

يتوزع الإيبوجين والنور إيبوجين إلى معظم أنسجة الجسم، ومنها المخ، وقد يتراكم في الدهون، لكن يُلاحَظ تناقص تركيز الإيبوجين في الدم بسرعة نسبياً بينما ينقص تركيز النور إيبوجين ببطء شديد، يبدو أن فترة نصف العمر للايبوجين تزيد عن ٢٤ ساعة بينما الايبوجين حوالي ٦ ساعات.

الاخراج

يتم إخراج نواتج الأيض عن طريق الكلى.

آلية العمل للايبوجين

يوجد على سطح الخلايا بوابات معقدة التركيب تسمى المستقبلات، وهي تتنوع وتختلف من نسيج لآخر، وتؤدي عملها في تناسق وتناغم عجيب، وتعمل الكثير من الأدوية بتغيير نشاط هذه المستقبلات تنشيطاً أو تثبيطاً ونركز هنا على أنواع من المستقبلات العصبية في خلايا المخ أو الجهاز العصبي المركزي.

يعد التاثير الفارماكولوجي للايبوجين معقداً حيث له مفعول متعدد، ولعل هذا يوضح ويفسر المجال الواسع لهذا المركب العجيب لعلاج إدمان مواد مختلفة التركيب والآثار مثل الهروين والكوكايين وربما الكحول والحشيش

والامفيتامين، وسنقتصر على شرح مبسط كيف يعمل الدواء على علاج ادمان الأفيونات على سبيل المثال. يعمل الايبوجين والنورايبوجين على العديد من أنظمة الناقلات العصبية في المخ وهذه التأثيرات مجتمعة تفسر كيفية الحد من أعراض الانسحاب التي تحدث للمدمنين عند التوقف عن تعاطي المخدر، وبشيء من التوضيح يرتبط الايبوجين والنور ايبوجين بدرجات متفاوتة بالعديد من المستقبلات العصبية في الجهاز العصبي المركزي، وتشمل مستقبلات السيروتونين المختلفة، أنواع متعددة من مستقبلات الدوبامين، المستقبلات الأفيونية، وكذلك يرتبط بنوع معين من القنوات الأيونية وتسمى N-methyl D-Asprtate receptor وهذه القنوات تعتمد في عملها (الفتح والاغلاق والتحكم فى مرور الأيونات مثل الكالسيوم) على الجهد، وأيضاً أحماض أمينية معينه مثل الجلوتاميات واي من السيرين أو الجليسين.

ويُعَّدُ الايبوجين مناهضا (مضاداً) لا تنافسياً لمستقبلات الجلوتاميت إن – ميثيل – دي – أسبارتات، ويفسر عمل الايبوجين والنور ايبوجين على هذه القنوات المفعول المضاد للاكتئاب، لكن كيف نفسر قدرة الدواء على الحد من الشبق أو الرغبة في تعاطي المادة المخدرة؟، لوحظ أن العلاج بالابوجين يوثر لفترة طويلة تتراوح من أسابيع إلى شهور، بحيث تقل أو تنعدم الرغبة في التعاطى للمخدر، وهناك نظريات منها تأثير نفسي لمراجعة أخطاء الماضي أثناء رحلة التذكر ورؤية الأحداث الماضية تحت تأثير الدواء (حقيقي وليس وهماً)، ولسنا بصدد الاستفاضة في هذا الموضوع، ونقتصر على بعض التفسيرات الفارماكولوجية المقترحة، وتشمل بقاء النور ايبوجين في المخ لفترة طويلة أو بقاء الايبوجين في الدهون وانطلاقه منها ببطء (يشبه حقن ممتدة المفعول) إضافة إلى تنشيطه للمستقبلات الافيونيه (سيجما وكابا).

يُظهِر النورايبوجين ألفة أعلى بكثير للمستقبلات الأفيونية الثلاثة جميعاً من الإيبوجين، وتشمل ألفة أعلى لمستقبلات كابا بمقدار ١٠٠ مرة.

الأثار الجانبية والسمية

لا يخلو دواء من الأثار الجانبيه أو التسمم عند الجرعات العالية، ولذلك فإن القاعدة أن الأدوية سموم، ولكن ما الفرق بين السم والدواء هو الاستخدام، فاذا استخدم الدواء بعد تشخيص صحيح بجرعات صحيحه وطريقة استخدام صحيحة للمدة الملائمة مع متابعه للمريض، فهو دواء وغير ذلك يدخل في الاستخدام الخاطىء التي تصل إلى اعتبار الدواء سماً، مثل دواء القلب «الديجوكسين» فهو لمريض القلب بجرعات معينة دواء، وإذا ابتلع المريض عدة أقراص فهو سم، نعود إلى الأثار الجانبية والسامه للايبوجين، عند إجراء بعض التجارب الإكلينيكية الخاصة بالمأمونية، وكان أكثر شيوعاً الغثيان والرجفة الخفيفة والترنح العابر الخفيف بعد ساعة من تناول الدواء. لم يلاحظ تغيرات جديرة بالاهتمام في كل من الإنزيمات الكبدية، ولم يكن هناك أية تأثيرات نفسية حادة تالية للدراسة، أو أي خلل في وظيفة الدماغ. بعض الأشخاص الذين تم علاجهم عانوا من بعض الاضطرابات في النوم لفترة محدودة أمكن السيطرة عليها بالمنومات التقليدية. في معظم الأحيان ترنح، رعشة في اليدين، والغثيان بعد وقت قصير من تعاطي الدواء، وانخفاض ضغط الدم عند مدمنى الكوكايين، وإبطاء معدل ضربات القلب في بعض الأحيان

في الجرعات العالية أو السامة، قد يؤدي إلى التشنجات، والشلل، والموت من فشل في الجهاز التنفسي، وأشارت بعض الأبحاث في حيوانات التجارب أن جرعات عاليه من ايبوغايين ١٠٠ ملغم / كغم قد تؤدي إلى موت بعض الأنسجة في المخ، هذه الجرعات عالية جداً لا تستخدم في الانسان، ولكن أبحاث أخرى نفت حدوث ذلك في الجرعات العاديه مثل ٢٥ ملغ / كغم. وأشارت بعض التقارير أن احتمالات التسمم تزيد عند تعاطي المواد الافيونيه أثناء العلاج، بينما لم تشر أي تقارير لاحتمال إدمان الايبوجين نتيجة العلاج. ويشير بعض الباحثين أن بعض الأثار الجانبية يمكن الحد منها باستبعاد من لديهم أمراض القلب أو الكبد، وتعاطي دواء مضاد للقيء والمحافظه على توازن السوائل فى الجسم أثناء العلاج، كما يشير الدكتور أحمد أنه من المهم معرفة قدرة المريض على استقلاب (أيض الدواء) لان هذا الدواء يعتمد على إنزيم معين في الكبد وكفائة هذا الإنزيم تعتمد على عوامل وراثية وبعض الأفراد قد يكون الإنزيم ضعيف النشاط مما يؤدي لحدوث التسمم مع الجرعات العادية.

الخلاصة

يمثل الدواء طفرة علمية في مجال علاج الإدمان تستحق الدراسة، ومن الجدير بالذكر أنه ذو مجال علاجي ضيق وحركية دوائه معقدة يشبه في ذلك كثير من الأدوية مثل الديجوكسين، ولا يعني هذا عدم استخدامه، لكن يُفَضَّل إجراء دراسات مستفيضة لايجاد العوامل المختلفة المؤثرة على حركية الدواء وكذلك العلاقة بين التركيز والتأثير الفارماكولوجي سواء علاج الإدمان أو الآثار الضارة، عندئذ يمكن تحقيق الاستخدام الأمثل لهذا الدواء، وإن إهمال حركية الدواء أو عدم وجود الإشراف والفحص الطبي الدقيق من قبل متخصصين هو الذي أدى بدوره إلى الحالات القليلة التي صاحبها تسمم أو وفاة.

العجـــوز عازف الغيتار

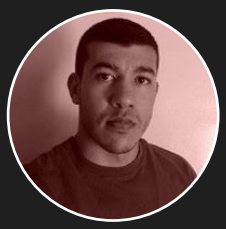

بوبشير عبدالإله
فنان تشكيلي وباحث

صدمة الواقع وأثرها على نفسية بيكاسو

لوحة شهيرة أخرى رسمها بيكاسو خلال ما عرف بالمرحلة الزرقاء (١٩٠١ – ١٩٠٤)، في الفترة التي سبقتها، كان الرسام يركّز على رسم الأزهار مستخدماً ألواناً قاتمة، وفي هذه المرحلة أصبح الأزرق، بفضل توظيف بيكاسو له، رمزاً للوحشة والحزن والخواء وأحيانا للتأمّل الصامت، وقد تباينت تفسيرات الباحثين عن سبب اقتصار بيكاسو على الرّسم بذلك اللون تحديداً، لكن أقرب إلى المنطق، هو أنه أراد من خلال استخدامه ذلك اللون بالذات تصوير الحالة النفسية التي كان يمرّ بها آنذاك، وهي مزيج من الحزن والسوداوية، نتيجة لظروف عدّة عاشها بيكاسو كان من أهمّها انتحار أحد أصدقائه المقرّبين.

ويبدو في صورة «العجوز عازف الغيتار» رجلاً عجوز بملابس رثة، وجسد كليل، يعزف على غيتار بلا اهتمام بحزن ورتمةً كئيبه محاولاً بعزفه أن يكسب قوت يومه بتلك الطريقه، وقد اتخذ وضعية جلوس غير مريحة، بدا كما لو أنه لا ينتظر أي عزاء من أحد أو إشادة من عالم محيط به، حياته لم تعد تعني له شيئاً، وبان عليه الشيب في لحيته وشعر راسه وتبدو ملامح البؤس والانكسار على وجهه، كل ذلك يتجلى في ذبول عينيه وتجاعيد وجهه وثيابه الممزقة التي أكل عليها الزمن وشرب، كما نرى في اللوحة مدى تأثره في حياته، خاصة على يدي الرجل.

وتمثل هذه اللوحة نموذجاً ممتازاً لطبيعة لوحات المرحلة الزرقاء التي تعمد فيها بيكاسو رسم شخوص لوحاته بهيئات منكسرة ومشوهة، وفي هذه اللوحة تمكن بيكاسو من التعبير ببراعة عن التدهور الجسماني والمعنوي لشخصية موضوع اللوحة.

ويعتبر هذا العمل من إحدى أعمال الفنان «الزرقاء» فيظهر على لوحاته البؤس والبرودة والظلمة، وهذا ماتميزت به هذه اللوحة، تجلت في استخدام الفنان للون الأزرق وتدرجاته إلى أن يصل لدرجة اللون الأسود الذي يعبر عن بؤس هذا الرجل في انعكاس مباشر على بيكاسو فصوره بتلك الصورة.

من جانبنا نرى اعتماد الفنان على أسلوب المرحلة الزرقاء التي كانت يطغى عليها اللون الأزرق والسواد معبراً بذلك عن حزنه، وقد يجد نفسه بابلو في صور الفقراء التي كانت تعبر عن حزنه وكئابة تلك الفترة من حياته وإسوادها. وقد نجح الفنان في تصوير مدى برود مشاعره وإسوداد تلك الفترة من حياته وذلك حينما رسم العجوز من الواقع معبراً به عن مدى الأسى الذي وصل بالعجوز الذي شد بيكاسو ولامس أحاسيسه لقرب حالته من حالة بيكاسو، من ناحية الذبول والضعف والانكسار والحزن، إن اللوحة حالة اجتماعية إنسانية يعيشها الكثيرون بمحيطهم القريب والبعيد، إنها صرخة في الوجدان فهل من يسمع؟

عام على « الصَّنوبر »

إعداد : أفراح إسماعيل

عام مر على مجزرة «الصنوبر» في النبك، شهد الصنوبر استشهاد من سقوه سنين طويلة بمحبتهم وتعاونهم، من سمع سلمهم وسلامهم طول حياتهم، شهد موتهم بالجملة، مئتي شخص، لم يبق منهم أحد، ولا حتى أجسادهم، حولوهم إلى رماد، أفرغَتْ المنازل من أصحابها ومن محتوياتها، لماذا لم يكتفوا بالسرقة، لماذا القتل؟ قد يظن كل من كان له يد في هذه المجازر أنها ستنسى مع الزمن، خاصة أنه تم التعتيم الشديد عليها في كل وسائل الاعلام، مقتل ما يقارب مئتي إنسان، مر هكذا.

اختلط خبر هذه المجازر مع مثيلاتها في سوريا تماماً كما اختلط رماد الضحايا ببعضها البعض، فنحن من بلد الموت، بلد المجازر، مرّ عام، لم أطلب رقم منزلنا، فأمي لم تعد هناك لتجيبني واسمع صوتها أو دعاءها، لكني لم أتوقف عن طلب الصبر من الله عز و جل، صبر و إن لم نتمكن من أن يكون جميلاً، لكنه الحل الوحيد حتى نستمر في الحياة، ونستمر في الدعاء، الدعاء على الظالم، وللمظلوم، نستمر في العمل، لنساند بعضنا البعض، وننصر بعضنا البعض، فلن نستحق الحياة إن لم نحمي هذه الأرض، هذا الوطن، فبدونه لا كرامة لنا ولا ملجأ، كل من قضوا في تلك المجازر، رفضوا ترك منازلهم، وفضلوا الموت دونها، فهي أرضهم ووطنهم الصغير، لكنهم لم يصدقوا أن هذا الوطن أنهكته الخيانات، وأنه لن يكون لهم كما كانوا له.

يقول تعالى في كتابه العزيز:
« وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ » سورة ابراهيم.

« تعدد الأعداء والشعب واحد – 3 سنين ولسا مكملين » - جداريات الثورة السوية